

آل البيت - عليهم السلام -

وحقوقهم الشرعية

فضيلة الشيخ

صالح بن عبد الله الدرويش

القاضي بالمحكمة العامة بالقطيف

مصدر هذه المادة :

الكتيبة الإسلامية

www.ktibat.com



دار ابن الجوزي

فهرس الموضوعات

- أ فهرس الموضوعات
- ١ مقدمة الطبعة الثانية
- ٤ المقدمة
- ٤ التعريف اللغوي
- ٥ التعريف الاصطلاحي
- ٦ مفهوم آل البيت عند الشيعة الاثني عشرية
- ١١ فضائل آل البيت عند أهل السنة
- ١١ أولاً: فضائلهم في القرآن:
- ١٢ ثانياً: فضائلهم في السنة:
- ١٤ ثالثاً: ما ورد في الآثار:
- ١٦ عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت عليهم السلام
- ٢١ وقفة
- ٢٣ حقوق آل البيت عليهم السلام
- ٣٢ بشرية آل البيت عليهم السلام

- تنبيه: ٣٥
- الخلاصة ٣٨
- محبة آل البيت بين الادعاء والحقيقة ٤٢
- برهان الإمامة عند أهل السنة ٤٤
- الثقل الأكبر عند أهل السنة ٤٧
- الخاتمة ٤٩

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد اتصل بي بعض الإخوة من طلبة العلم الذين أشادوا بالكتاب، وأبدى بعضهم ملحوظات يسيرة، فجزاهم الله خيرًا.

وقد كثر السؤال عن الكتاب من أبناء الشيعة الاثني عشرية، وجرى النقاش عن بعض ما ورد فيه، واستغرب كثير ممن اتصل بي تلك الحقوق التي ذكرها أهل السنة في حق آل البيت عليهم السلام، وجوابي لهم:

بأن الحقوق التي ذكرت في هذه الرسالة نقلت من بطون الكتب، ومن أقوال المحققين من سلف الأمة.

واهتمام أهل السنة بآل البيت معلوم مشهور، ولا يلزم أحد أهل السنة في انتقاص آل البيت إلا جاهل أو مبغض أو صاحب هوى.

وأعتذر للإخوة الكرام عن طلبهم إطالة المباحث والنقولات، فقد أبقيت الرسالة كما هي على زيادات يسيرة واستدراكات قليلة.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، و صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.... أما بعد:

فقد أوجب الله سبحانه وتعالى لأهل بيت نبيه ﷺ حقوقًا، وخصهم بفضائل، وقد ظهر الفرق جليًا بين أهل السنة وبين مخالفهم في تلقيهم لهذه الحقوق والفضائل، فأهل السنة أقروا بها وقاموا بها دون أي غلو أو تفريط، أما مخالفوهم فقد كانوا على طرفي نقيض في هذا، فطائفة منهم زادوا على هذه الحقوق أشياء؛ بل منهم من بلغ بأصحابها منزلة رب العالمين، وقابلهم من تركها واعترض عليها، بل منهم من جعل أصحابها في منزلة الظالمين.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في هذه الرسالة المختصرة في التعريف

بهم وبيان حقوقهم الشرعية بلا إفراط ولا تفريط.

* * * *

التعريف اللغوي

- يقال أهل الرجل زوجته، والتأهل التزويج، قاله الخليل^(١).
وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به^(٢).
- أما الآل فجاء في معجم (المقاييس في اللغة) قوله: «آل الرجل أهل بيته»^(٣).

- وقال ابن منظور: «وآل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله أوليائه، أصلها (أهل) ثم أبدلت الهاء همزة، فصار في التقدير (آل)، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا»^(٤).

وهو لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا، فلا يقال: آل الحائك خلافًا لأهل، فيقال: أهل الحائك.

وبيت الرجل داره وقصره وشرفه^(٥)، وإذا قيل: البيت انصرف إلى بيت الله الكعبة؛ لأن قلوب المؤمنين تهفو إليه والنفوس تسكن فيه، وهو القبلة، وإذا قيل: أهل البيت، في الجاهلية، انصرف إلى سكانه من قريش خاصة، وبعد

(١) انظر: كتاب العين (٤/٨٩).

(٢) انظر: الصحاح (٤/١٦٢٨)، ولسان العرب (١١/٢٨).

(٣) المقاييس في اللغة (١/١٦١).

(٤) لسان العرب (١١/٣١)، ونحوه عن الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٠).

(٥) انظر: النهاية لابن الأثير (١/١٧٠).

الإسلام إذا قيل: أهل البيت، فالمراد آل رسول الله ﷺ^(١).

التعريف الاصطلاحي

اختلف العلماء في تحديد آل النبي ﷺ على أقوال أشهرها:

القول الأول: هم الذين حُرِّمَت عليهم الصدقة، وبه قال الجمهور.

القول الثاني: هم ذرية النبي ﷺ وأزواجه خاصة، اختاره ابن العربي^(٢)

وانتصر له، ومن القائلين بهذا القول مَنْ أخرج زوجاته.

القول الثالث: آل النبي ﷺ هم أتباعه إلى يوم القيامة^(٣)، واختاره الإمام

النووي من الشافعية^(٤) والمرداوي من الحنابلة^(٥).

القول الرابع: هم الأتقياء من أمته.

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٩). وقد أطال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله

الكلام في هذا في مصنفه الخاص بهذا الشأن (جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام

على مُجَدِّ خير الأنام) فارجع إليه وإلى مقدمة الشيخ المحقق، فقد ذكر الكتب التي صنفت

في هذا الموضوع، وهذا يدل على اهتمام علماء السنة بهذا.

(٢) انظر: أحكام القرآن (٣/٦٢٣).

(٣) وقد نظم هذا القول إمام اللغة نشوان الحميري في شعر له فقال:

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب

لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلي على الطاغي أبي هب

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم (٤/٣٦٨).

(٥) انظر: الإنصاف (٢/٧٩).

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول. قول الجمهور. وبناءً عليه:
 من هم الذين حُرِّمَت عليهم الصدقة؟
 الجواب: هم بنو هاشم وبنو المطلب، هذا هو الراجح؛ لقول النبي ﷺ:
 «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد»^(١)، ومن العلماء من قَصَرَ التحريم
 على بني هاشم فقط دون بني المطلب.

مفهوم آل البيت عند الشيعة الاثني عشرية

جمهور الشيعة يرون أن المراد بأهل البيت هم أصحاب الكساء الخمسة،
 وأنهم هم الذين نزلت فيهم آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣٣) [الأحزاب: ٣٣].
 وهم: مُحَمَّدٌ ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وقد زادت الاثني عشرية
 على أصحاب الكساء بقية الأئمة الاثني عشر، مع أنه لم يرد لهم في حديث
 الكساء أي ذكر!!

فقد جاء في صحيح مسلم^(٢) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قال: «خرج النبي ﷺ غداة
 وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين
 فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
 لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣٣)».

(١) صحيح البخاري (ح: ٣٣١١).

(٢) صحيح مسلم (ح: ٢٤٢٤).

وهم يرون عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت^(١)، واستدلوا على ذلك الحصر بأية التطهير السابقة، ونحن نقول: أين الحصر في الآية الذي بموجبه زعموا أن زوجات الرسول ﷺ لا يدخلن فيه؟! فإن نص الآية وسياقها يدلان ولأول وهلة على أن المراد بأهل البيت أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين؛ لأن ما قبل آية التطهير وما بعدها خطاب لهن ﷺ، ولهذا قال بعد هذا كله: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

وكذلك تزعم الاثنا عشرية أن خطاب التذكير في قوله تعالى: ﴿عَنْكُمْ﴾ و ﴿وَيُطَهَّرُكُمْ﴾ يمنع من دخول أمهات المؤمنين في جملة أهل البيت، وهذا مردود؛ وذلك لأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غلب المذكر، والآية عامة في جميع آل البيت كما سبق، فناسب أن يعبر عنهم بصيغة المذكر^(٢).

وإذا كان الاثنا عشرية - هداهم الله - قد تشددوا في الاستدلال بدلالة الحصر وخطاب التذكير على عدم دخول أزواج النبي ﷺ في آل البيت، فإننا نلزمهم الآتي:

(١) انظر: شرح الزيارة الجامعة لعبد الله شبر (ص: ١٢٧-١٢٨)، الإمام جعفر الصادق ﷺ

لعبد الحليم الجندي (ص: ٧٣)، مودة أهل البيت ﷺ. مركز الرسالة (ص: ٢٣).

(٢) وهذا كثير في لغة العرب، وما ورد به في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة هود: ﴿قَالَتْ يَوٰئِلَاتِي ۗءَأَأِدُّ وَأَنَا ۖعَجُوزٌ وَهَذَا ۖبَعْلِي شَيْخًا ۗط﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ ۖأَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣] فعدل عن خطاب المؤنث إلى خطاب المذكر لدخول إبراهيم ﷺ في الخطاب، وهذه الآية نص في دخول الزوجة في أهل البيت، ويرد عليهم أيضًا إدخالهم لفاطمة ؑ وهي مؤنث، فلم يصح دخول المؤنث في خطاب المذكر في حق فاطمة ؑ ولا يصح في غيرها!؟

أولاً: تركهم ومخالفتهم لاستدلالهم السابق، وذلك لعدم تقيدهم بالحصر، فقد أدخلوا مع أصحاب الكساء غيرهم!! فأين الأدلة والنصوص التي تدل على إدخال غيرهم معهم؟!

ثانياً: حصر آل الرسول ﷺ في علي والحسن والحسين ﷺ، وفي تسعة من أبناء الحسين فقط. فهل هؤلاء فقط هم آل بيت رسول الله ﷺ؟!
يا سبحان الله! أين أعمام رسول الله ﷺ؟!

- أليس حمزة بن عبد المطلب ﷺ أسد الله وأسد رسوله شهيد أحد وفارس بدر، وعندما استشهد حزن عليه النبي ﷺ حزناً شديداً وقال: (سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة)^(١)؟!

- أليس العباس بن عبد المطلب ﷺ شهد فتح مكة وثبت يوم حنين، وقال فيه النبي ﷺ: «إن العباس مني وأنا منه»^(٢) وقال: «يا أيها الناس! من أذى عمي فقد آذاني؛ فإنما عم الرجل صنو أبيه»^(٣).

وأين أبناء أعمام النبي ﷺ!.

- أليس جعفر الطيار ﷺ صاحب المآثر والحامد، وهو الذي قال له النبي ﷺ: «أشبهت خَلْقِي وَخُلُقِي»^(٤) وقد كان أحد السابقين إلى الإسلام، وممن هاجر إلى الحبشة، ولم يزل هناك إلى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فقدم إلى المدينة يوم فتح

(١) الحاكم في المستدرک (٢/١٣٠).

(٢) الترمذي (٣٧٥٩)، النسائي (٣٣/٨).

(٣) الترمذي (٣٧٥٨)، أحمد (٤/١٦٥).

(٤) صحيح البخاري (ح: ٢٥٥٢).

خير، ففرح به النبي ﷺ فرحاً شديداً، وقام إليه وعانقه وقبّله بين عينيه. ولما أرسله النبي ﷺ إلى مؤتة نائباً لزيد بن حارثة ﷺ أبلى بلائاً حسناً، وقاتل حتى قطعت يده واستشهد، فعوّضه الله عن يديه جناحين في الجنة، فكان يقال له بعد قتله: الطيار، ولما بلغ النبي ﷺ نبأ استشهاد حزن عليه حزناً شديداً، وقال: «دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها وإذا جعفر يطير مع الملائكة»^(١) وقال: «مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة، وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد»^(٢).

وهذه إنما هي بعض مناقبه التي تدل على عظيم مكانته وعلو شأنه ﷺ وأرضاه؟!

- أليس عبد الله بن عباس رضي الله عنه حبر الأمة وترجمان القرآن؛ وكان يلقب بالخير والبحر لاتساع علمه وكثرة فهمه، وكمال عقله وسعة فضله؛ فقد لازم النبي ﷺ، ودعا له ﷺ بالفقه في الدين وعلم التأويل، وكان ممن شهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين، وقد اعترف له بذلك الفضل كبار الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان؟

ومن أبناء عمه أبو سفيان بن الحارث فارس يوم حنين. وأين الحديث عن سائر أولاد أعمامه؟!

- أين بقية ذرية الحسين رضي الله عنه؛ مثل حفيده شهيد الكوفة زيد بن علي بن الحسين وسائر ذرية أولاده؟!

(١) الحاكم في المستدرک (٢١٧/٣)، والطبراني في الكبير (١٠٧/٢).

(٢) الحاكم في المستدرک (٢٣٤/٣).

- أين ذرية الحسن ﷺ؟

- أين حقوق هؤلاء؟ وهل هم من آل البيت أو ليسوا منهم؟!

وإن لم يكونوا منهم فمن الذي أخرجهم؟ وبأي دليل أخرجهم من آل البيت؟

هذه أسئلة وغيرها في معناها مما شابهها كثير، توجه إلى عامة الاثني عشرية. وقد ذهب بعض الاثني عشرية إلى عدم حصر آل البيت هؤلاء، وقال: هؤلاء هم الأئمة المعصومون، وآل البيت أشمل وأعم، وربطها بصفات^(١). فمن اتصف بتلك الصفات كان من أهل البيت.

ولكن هذا لا يكاد يوجد إلا في بطون بعض الكتب، أما الواقع فهو كما تشاهد.

إذًا: مما سبق يظهر جليًا الفرق الشاسع بين أهل السنة وبين مخالفهم في بيان من أهم أهل البيت.



(١) انظر: أهل البيت في الكتاب والسنة، لحمد الريشهري.

فضائل آل البيت عند أهل السنة

أولاً: فضائلهم في القرآن:

مما لا شك فيه أن أهل البيت ورد في شأنهم، وعلو مكانتهم، ورفعة درجاتهم، وتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم - نصوص واضحة البيان في مواضع متعددة من القرآن، منها:

آية التطهير:

(١) قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

هذه الآية هي منبع فضائل أهل البيت النبوي، حيث شرفهم الله تعالى بها وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس من الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة، وقد جاء في صحيح مسلم رحمته (١) عن عائشة رضي عنها قالت: «خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

(١) صحيح مسلم (ج: ٢٤٢٤).

آية المباهلة:

(٢) قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] الآية.

ففي هذه الآية فضيلة كبرى لأصحاب الكساء، فقد جاء في صحيح مسلم رحمته (١) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي».

ثانياً: فضائلهم في السنة:

حديث الغدير:

١- ورد في صحيح مسلم رحمته (٢) عن يزيد بن حيان رحمته قال: «انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلفوني، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماء، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: أما بعد.

(١) صحيح مسلم (ح: ٢٤٢٤).

(٢) المصدر السابق (ح: ٢٤٠٨).

ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله؛ فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فهذا الحديث فيه دلالة واضحة على فضيلة أهل بيته ﷺ، حيث جعلهم ﷺ ثقلًا، وقرن الوصية بهم بالوصية بالالتزام والتمسك بكتاب الله الذي فيه الهدى والنور، وهذا دليل واضح على عظيم حقهم، وارتفاع شأنهم، وعلو مكانتهم.

حديث الاصطفاء:

٢- روى مسلم ﷺ في صحيحه^(١) عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم». فهذا الحديث فيه بيان فضل بني هاشم وتخصيص الرسول ﷺ بالفضل دون غيره.

حديث الصلاة الإبراهيمية:

٣- روى الإمام أحمد في مسنده ﷺ^(٢) بإسناده عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه كان يقول: «اللَّهُمَّ صل على محمد، وعلى أهل بيته، وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمد، وعلى أهل بيته، وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد».

(١) صحيح مسلم (ح: ٢٢٧٦).

(٢) مسند أحمد (٣٧٤/٥).

قال ابن القيم رحمته: «فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نص عليهم بتعيينهم لبيان أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دخل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام وعكسه؛ تبييناً على شرفه، وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع؛ لأنه أحق أفراد النوع بالدخول فيه»^(١).

ثالثاً: ما ورد في الآثار:

أما ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم في حق آل البيت فأكثر من أن يحصر، لكن اللبيب تكفيه الإشارة عن التطويل، فمن ذلك:

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «ارقبوا محمداً في أهل بيته»^(٢).

وقال لعلي رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي أن أصل من قرابتي»^(٣).

وقال عمر للعباس رضي الله عنه: «والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم؛ لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من إسلام الخطاب»^(٤).

وجاء عن الشعبي رضي الله عنه أنه قال: «ركب زيد بن ثابت رضي الله عنه فأخذ ابن عباس رضي الله عنه بركابه، فقال: لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: هكذا أمرنا أن

(١) جلاء الأفهام (ص: ٣٣٨).

(٢) صحيح البخاري (٣٠٢/٢).

(٣) صحيح البخاري (٣٠١/٢)، صحيح مسلم (١٣٨٠/٣).

(٤) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٩٩/٦).

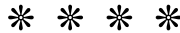
نفعل بعلمائنا، فقال زيد: أرني يديك؟ فأخرج يديه فقبلهما فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا»^(١).

وروى الحاكم بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لقي الحسن بن علي عليه السلام فقال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل بطنك، فاكشف الموضع الذي قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أقبله. قال: وكشف الحسن فقبله»^(٢).

هذه بعض الآيات والأحاديث والآثار في فضائل آل البيت عليهم السلام، وسوف يأتي مزيد من ذلك في مبحث حقوق آل البيت عليهم السلام.

وطلبًا للاختصار لم نتوسع في ذكر ما ورد عن علماء السنة وأئمتهم في الثناء على آل البيت، وهي كثيرة جدًا، لو جمعت لامتألت بما مجلدات^(٣).

وبعد هذا أقول: أيها القارئ الكريم - من غير إلزام - انظر في فهارس صحيح البخاري ومسلم وغيرها من مصادر أهل السنة لكي تدرك الأحاديث التي رواها أهل السنة في كتبهم في مناقب وفضائل أهل البيت، والتي منها ما روي عامًا ومنها ما ورد بذكر الأعيان.



(١) البداية والنهاية (٣٠١/٨).

(٢) المستدرک للحاکم (١٨٤/٣).

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر في كتاب واحد فقط: سير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥-

٢٧٩، ٢٨٠-٣٢١) (٤/٣٨٦-٤٠١، ٤٠١-٤٠٩) (٦/٢٥٥-٢٧٠) (٦/٢٧٠-

٢٧٤) (٩/٣٨٧-٣٩٣) (١٣/١١٩-١٢٢).

عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت العليّة

يتهم الاثنا عشرية أهل السنة بأنهم يبغضون أهل البيت؛ لذا يسموهم بالنواصب أو الخوارج، ولكن الحق أن مذهب أهل السنة مذهب مستقل، ومذهب النواصب والخوارج مذهب آخر..

فأهل السنة وسط في حب آل البيت بين المذاهب:

- فالاثنا عشرية يغالون في حب آل البيت، ومنهم من يطوف على قبورهم، ويدعوهم بكشف الضر وجلب النفع، ومنهم من يزعم أنهم يعلمون الغيب... الخ.

- وأما النواصب! فيبغضون آل البيت ويحاربونهم، والخوارج منهم قتلوا علياً ﷺ وشنعوا عليه.

- أما أهل السنة فهم متفوقون على وجوب محبة أهل البيت ورعاية حقوقهم وموالاتهم، وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل، لكنهم لا يغفلون عنهم، فلا يطوفون حول قبورهم؛ لأن الله أمر بالطواف حول الكعبة فقط، ولأن الطواف عبادة والعبادة لا تكون إلا لله... وكذلك لا يدعون فيهم أنهم يعلمون الغيب؛ لأن الله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

كذلك من البدهيات المعروفة لدى عامة المسلمين فضلاً عن علمائهم، أن الإنسان لا يجوز له أن يقتل نفسه، فإذا كان الإمام يعلم الغيب فهذا يعني أنه

يعلم ما يأكل وما يشرب فكيف يموت مسموماً؟! وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] وقال رسول الله ﷺ: «ومن تحسى سماً فقتل نفسه، فسمه في يديه يتحساه في نار جهنم، خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»^(١)، وهل يصح الخروج بالأولاد الصغار إلى مصارعهم وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ [الإسراء: ٣١]؟! فكيف يخرج الحسين ﷺ بأولاده الصغار وهو يعلم قتلهم!! بل هذا رسول الله ﷺ - وهو أفضل خلق الله وأكرمهم عليه - يقول كما أمره ربه: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وبهذا يُعلم أن القول بأن الأئمة يعلمون الغيب يترتب عليه إشكالات كثيرة؛ بل طعن في الأئمة ﷺ حاشاهم.

وهذه العقيدة - عقيدة أهل السنة في آل البيت رضوان الله عليهم - موجود في كتبهم: كتب الحديث، وكتب العقائد، وكتب الفقه، حيث يذكرها كل صاحب مصنف في الموضوع الذي يناسبه، ففي كتب الحديث تجد أبواباً في فضائلهم، وفي كتب العقائد تجد أبواباً في بيان المعتقد فيهم، وفي كتب الفقه تجد أبواباً فيما يتعلق بهم من أحكام، كتحریم الصدقة عليهم، وحكم من سبهم وأذاهم... وغير ذلك.

وخلاصة الكلام في عقيدة أهل السنة في أهل البيت هو ما قرره شيخ

(١) البخاري - الطب رقم: ٥٧٧٨، ومسلم - الإيمان رقم: ١٠٩.

الإسلام ابن تيمية رحمته الله في العقيدة الواسطية ^(١)، ورسالته هذه مع أنها مختصرة جداً، إلا أنه قال فيها: «ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، حيث قال يوم غدیر خم: «أذكرکم الله في أهل بيتي، أذكرکم الله في أهل بيتي» ^(٢) وقوله ﷺ لعمة العباس رضي الله عنه، وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفون بني هاشم، فقال: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرباتي» ^(٣)، وقال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» ^(٤) ^(٥).

أي: من أصول أهل السنة والجماعة محبة آل البيت، وسبب هذه المحبة أمران: إيمانهم وقرباتهم، فإذا اجتمع هذان الأمران لا يكرهونهم أبداً. فإن كفروا فإننا لا نجبهم ولو كانوا من أقرب أقارب الرسول عليه الصلاة والسلام، فأبو لهب عم النبي ﷺ لا يجوز أن نجبه بأي حال من الأحوال، بل

(١) وهي العقيدة التي قررها أهل السنة في كتبهم، وانظر على سبيل المثال لا الحصر: الإنصاف للباقلاني (ص: ١١٢)، الفرق بين الفرق (ص: ٣٦٠)، التبصير في الدين (ص: ١٩٦)، شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٧٣٧)، منهاج السنة النبوية (٧١/٢)، جواب أهل السنة النبوية (ص: ١٥١).

(٢) مسلم، كتاب فضائل الصحابة (٩١٨/٢)، باب من فضائل علي (ح: ٢٤٠٨).
(٣) رواه أحمد في فضائل الصحابة، وأطال محقق الكتاب الكلام فيه، لكن معناه صحيح بدلالة الآية عليه.

(٤) رواه مسلم، كتاب الفضائل، فضل نسب النبي ﷺ (ح: ٢٢٧٦).

(٥) مجموع الفتاوى (١٥٤/٣).

يجب أن نكرهه لكفره ولإيذائه النبي ﷺ^(١).

وقال الإمام الطحاوي رحمه في العقيدة الطحاوية^(٢): «وثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي رضي الله عنه».

قال ابن أبي العز جرحه في شرح هذه الجملة: «أي: وثبت الخلافة بعد عثمان لعلي رضي الله عنه، لما قتل عثمان، وبايع الناس علياً صار إماماً حقاً واجب الطاعة، وهو الخليفة في زمانه خلافة النبوة، كما دل عليه حديث سفينة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء**»^(٣) وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونصفاً، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ابنه ستة أشهر.

وبناء على الحديث السابق: فالحسن^(٤) خامس الخلفاء الراشدين، ولو أن مدته كانت قصيرة.

وأول ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه، وهو خير ملوك المسلمين، لكنه إنما صار

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٢/٢٧٤-٢٧٥).

(٢) وعقيدة الإمام الطحاوي وهو من كبار علماء الحنفية من أهم أصول عقائد أهل السنة التي يدرسونها في جامعاتهم ومعاهدهم الشرعية. وهي المقررة في جامعة الإمام محمد بن سعود رحمه الله، وفي جامعة أم القرى وغيرها.

(٣) أبو داود (ح: ٤٦٤٦)، أحمد (٥/٢٢٠، ٢٢١)، ابن حبان (ح: ٦٦٥٧).

(٤) من أحسن من كتب عن سيرته الدكتور علي الصلابي في كتابه: خامس الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين: الحسن بن علي بن أبي طالب، شخصيته وعصره.

إمامًا حقًا لما فوض إليه الحسن بن علي ﷺ الخلافة...»^(١).

فتأمل كيف أن أهل السنة يثبتون الخلافة من أبي بكر إلى تنازل الحسن وصلحه مع معاوية، وأن الملك يبدأ من تولي معاوية الحكم سنة أربعين من الهجرة، وهذا بناءً على الحديث السابق.

ثم قال ابن أبي العز ﷺ بعد أن ساق خلاف علي مع معاوية ﷺ: «والحق مع علي ﷺ؛ فإن عثمان ﷺ لما قتل كثر الكذب والافتراء على عثمان، وعلى من كان بالمدينة من أكابر الصحابة، كعلي وطلحة والزبير، وعظمت الشبهة عند من لم يعرف الحال، وقويت الشهوة في نفوس ذوي الأهواء والأغراض ممن بعدت داره من أهل الشام، ومحبي عثمان تظن بالأكابر ظنون سوء، وبلغ عنهم أخبار، منها ما هو كذب، ومنها ما هو محرف، ومنها ما لم يعرف وجهه...»^(٢).

فتأمل! كيف أن أهل السنة يرون أن الحق مع علي ﷺ؛ لأنهم لا يجاملون أحدًا لكن يقولون الحق.

وأيضًا هم يعتذرون لجميع الصحابة، سواء كان عليًا أو معاوية أو غيرها ﷺ أجمعين.

ثم إنهم يقولون: إن ما ينسب لعلي ﷺ أو غيره من الصحابة لا يخلو من أحد أربعة أمور:

الأول: إما أنه كذب عليهم ﷺ.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٧٢٢) تأمل في النص وهو في كتاب عقيدة!؟

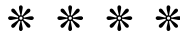
(٢) المصدر السابق: (ص: ٧٢٣). وانظر: مجموع الفتاوى (٤٠٦/٣).

الثاني: وإما أنه محرف عن حقيقته، فزيد فيه أو نقص، وعُيِّر عن وجهه.

الثالث: وإما أن له سبباً لم يعرف.

الرابع: وإما أنهم مخطئون فيه باجتهاد، والله هو الذي سيحاسبهم وليس نحن.

ثم قال ﷺ: «ما جرى من الفتن في عهد علي ﷺ: «والفتن التي كانت في أيامه قد صان الله عنها أيدينا فنسأل الله أن يصون عنها ألسنتنا بمنه وكرمه»^(١).



وقفة

من المغالطات الكبرى التي صدقها كثير من الاثني عشرية وانتشرت واستقرت كحقيقة مسلمة في أذهانهم بلا برهان ولا دليل بينهم -وصف أهل السنة بأنهم نواصب.

ولم يفرقوا بينهم وبين الخوارج، وقد جرى بيني وبين بعض مثقفي الشيعة بل بعضهم من مدرسي الحوزة: حديثاً عن الإباضية^(٢)، فلم يعرفوهم، وجعلوهم

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٧٢٤-٧٢٥).

(٢) الإباضية: إحدى الفرق الأربع الكبرى من فرق الخوارج، توافق الخوارج في أغلب الأصول، ومذهبهم هو المذهب الرسمي لدولة عُمان.

من أهل السنة!!!

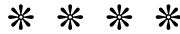
ومن له معرفة بكتب أهل السنة يجد نقدهم للنواصب صريحًا واضحًا وكذلك تبديعهم للخوارج بل جعلهم من رؤوس الضلال.

واقراً معي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي رُمي بالنصب، حيث يقول ﷺ: «وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(١).

وانظر إلى كلامه في نفس المرجع حول هذه القضية.

ويقول الألوسي في حق النواصب المنكرين لخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: «والأدلة كثيرة من الطائفتين^(٢) على من ينكرها من النواصب عليهم من الله ما يستحقون»^(٣).

ويبين محمد صديق حسن خان القنوجي معتقد أهل السنة في الصحابة وآل البيت فيقول: «ويتبرؤون من طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل»^(٤).



انظر: فرق معاصرة. د. غالب العواجي (١٠٦/١-١٦٠)، الموسوعة الميسرة (١/٦٢-٦٨)،

الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام. د. ناصر العقل (ص: ٦١-١٠٩).

(١) مجموع الفتاوى (٤/٣٨٧).

(٢) أي: أهل السنة والشيعة.

(٣) روح المعاني (١٨/٢٠٥).

(٤) كطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (١/٩٧).

حقوق آل البيت ﷺ

لآل البيت ﷺ عند أهل السنة والجماعة حقوق وواجبات، ومنها ما يلي:

- أولاً: حق الموالاة والمحبة، فتعجب محبتهم لإيمانهم، وتعجب محبتهم لقرباتهم من رسول الله ﷺ؛ حيث قال النبي ﷺ: «أذكركم الله في أهل بيتي»^(١)؛ ولحديث: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرباتي»^(٢)، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

وهذه الآية لها معنيان: أحدهما السابق، والآخر: أن تحبوني لقرباتي فيكم؛ فإنه لا يخلو بطن في قريش إلا وله صلة قرابة به ﷺ.

- ثانياً: حق الدفاع والذب عنهم؛ فيجب منع ما يؤذيهم ورفعهم عند وقوعه، وقد تقدّم أنّ من عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت تحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم بقول أو فعل، فقد روى مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأُمي ﷺ إليّ: أن لا يجبنني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»^(٣).

وعن العباس بن عبد المطلب ﷺ: «أنه اشتكى إلى النبي ﷺ أن بعض قريش يجفون بني هاشم، فقال له رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يؤمنون

(١) تقدم تحريجه.

(٢) تقدم تحريجه.

(٣) رواه مسلم (ح: ٧٨).

حتى يحبوكم لله ولقرايتي»^(١).

- ثالثاً: حق تبرئة ساحتهم مما ينسب إليهم كذباً وزوراً، وهذا من المطالب العالية.

فإن الدفاع عنهم لا يعني مجرد الرد على من يسبهم وتعزيره وتأديبه، بل يشمل ذلك، ويشمل الرد على من غلا فيهم، وأنزلهم فوق منزلتهم؛ فإن ذلك يؤذيهم، وقد ألفت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله كتابه الكبير (منهاج السنة) في الرد على من غلا فيهم.

ومما يؤكد أن الغلو فيهم يؤذيهم: ما جاء في رجال الكشي^(٢) عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام حيث قال: «إن اليهود أحبوا عزيزاً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزيز منهم ولا هم من عزيز، وإن النصراري أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وأنا على سنة من ذلك، إن قومًا من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزيز، وما قالت النصراري في عيسى بن مريم، فلا هم منا ولا نحن منهم»^{(٣)(٤)}.

(١) تقدم تحريجه.

(٢) أهم وأقدم كتب الرجال عند الشيعة، ألفه أبو عمرو محمد بن عمر الكشي من شيوخهم في القرن الرابع الهجري، وقد هذبه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتابه (اختيار معرفة الرجال) وهو المتداول المشهور.

(٣) رجال الكشي (ص: ١١١).

(٤) وانظر أيضاً الروايات عن أئمة آل البيت التي تبين تأذيتهم من الغلو فيهم (ص: ٥١ -

- وقد أنكر جمع من علماء الشيعة على الغلاة منهم، وذكروا أشياء كثيرة من الغلو، لكن مع مضي القرون أصبح هذا الغلو من ضروريات مذهب الاثني عشرية وعقائدهم، حتى قال أحد كبار علمائهم - عبد الله مُحَمَّد المامقاني أكبر شيوخهم في علم الرجال في هذا العصر - قال: «إن القدماء - يعني من الشيعة - كانوا يعدون ما نعهده اليوم من ضروريات مذهب الشيعة غلوًا وارتفاعًا، وكانوا يرمون بذلك أوثق الرجال كما لا يخفى على من أحاط خبرًا بكلماتهم»^(١).

- رابعًا: مشروعية الصلاة عليهم، وذلك عقب الأذان، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي ﷺ... فقد جاء في هذا عدة نصوص؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وكما جاء في الحديث لما سئل النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة؛ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّد وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ»^(٢) فالصلاة على آلِهِ من تمام الصلاة عليه وتوابعها؛ لأن ذلك مما تقرُّ به عينه، ويزيده الله

(١) تنقيح المقال (٢٣/٣) في علوم الرجال، وله عدة مؤلفات، ولد عام: ١٢٩٠ ت ١٣٥١ انظر الأعلام للزركلي (٤/٧٩).

(٢) مسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (١/٣٠٥) رقم (٤٠٥). وقد وردت الصلاة الإبراهيمية بعدة روايات بينها بعض الاختلافات اليسيرة. انظر المصدر التالي.

به شرفاً وعلوًا.

وقد ألف ابن القيم رحمه الله كتاباً مستقلاً في فضل الصلاة على النبي ﷺ سماه: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام»، وقد بين فيه أن الصلاة على آل البيت حق لهم دون سائر الأمة، بغير خلاف بين الأئمة^(١).

لكن قد يورد البعض مسألتين:

الأولى: أن أهل السنة كثيراً ما يصلون على النبي ﷺ بدون ذكر (الآل) فيقولون: ﷺ.

والثانية: أن أهل السنة إذا صلوا على النبي ﷺ في بداية الكلام يضيفون مع الآل الأصحاب، فيقولون: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

والجواب عن المسألة الأولى أن يقال:

الأمر في ذلك واسع؛ فقد أمر الله في القرآن بالصلاة على النبي ﷺ ولم يذكر الآل؛ كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] فإن ذكر الآل فأمر حسن، وإن لم يذكروا فالأمر فيه سعة.

وأما الجواب عن المسألة الثانية: فإن أمر نبيه بالصلاة على أصحابه في قوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، ونحن مأمورون بالاعتداء به ﷺ، فذكرهم في الصلاة مع النبي ﷺ فيه سعة، وهو من الاعتداء بالنبي ﷺ.

(١) جلاء الأفهام (١/٢٢٤).

- خامساً: حقوق آل البيت عليهم السلام عند أهل السنة، حقهم من الخمس^(١)؛ لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] ولما نزلت هذه الآية تورع بعض الصحابة رضي الله عنهم عن الغنائم، فأنزل الله تعالى بعدها: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ أي: غنمتم في الحرب، وقوله تعالى: ﴿مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر: ٧].

وثبت في السنة عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: «سمعت علياً يقول: ولآني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس، فوضعت مواضعه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحياة أبي بكر، وحياة عمر، فأتي بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلت: لا أريده، قال: خذه؛ فأنتم أحق به، قلت: قد استغنيانا عنه. فجعله في بيت المال» رواه أبو داود^(٢).

ففي الخمس سهم خاص بذوي القرى، وهو ثابت لهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو قول جمهور العلماء، وهو الصحيح^(٣).

(١) أي خمس الغنيمة والفيء، وهي ما غنمه المسلمون من الكفار من أموال، سواء تجرّب أو بدونها، ولا يدخل فيه ما اكتسبه المسلمون من غير هذا الطريق.

قال في لسان العرب (٤٤٦/١٢): (وقد تكرر في الحديث ذكر الغنيمة والمغنم والغنائم، وهو ما أصيب من أموال أهل الحرب وأوجف عليه المسلمون الخيل والركاب).

(٢) أبو داود (٢٩٨٣)، والحاكم (١٤٠/٢).

(٣) انظر: المغني (٢٨٨/٩)، كما توجد رسالة صغيرة لشيخ الإسلام ابن تيمية في حقوق آل البيت اعتنى بها أبو تراب الظاهري.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فآل بيت النبي ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ»^(١).

لكن أهل السنة - بخلاف الشيعة - يقولون: إنهم يعطون من خمس الغنائم، وليس من خمس الأموال، فليس في الإرث خمس، وكذا في المسكن والسيارة وغيرها؛ لأن الله يقول: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] فقال: ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ ولم يقل: من أموالكم. وقد اضطربت الاثنا عشرية بعد غيبة الإمام الثاني عشر اضطراباً كبيراً بسبب الخمس، حيث ظهرت مشكلة: إلى من يسلم الخمس، وماذا يصنع به؟

يبين هذا الاضطراب الشيخ المفيد^(٢) حيث يقول: «قد اختلف قوم من أصحابنا في ذلك - أي: الخمس - عند الغيبة، وذهب كل فريق إلى مقال: فمنهم من يسقط إخراجها لغيبة الإمام، وما تقدم من الرخص فيه من الأخبار. وبعضهم يوجب كتزه - أي: دفنه - ويتأول خبراً ورد: «إن الأرض تظهر كنوزها عند ظهور الإمام، وأنه ﷺ إذا قام دلّه الله على الكنوز فيأخذها من كل مكان.

وبعضهم يرى صلة الذرية وفقراء الشيعة على طريق الاستصحاب. وبعضهم يرى عزله لصاحب الأمر، فإن خشي إدراك الموت قبل ظهوره

(١) مجموع الفتاوى (٤٠٧/٣).

(٢) إمام الشيعة في زمانه. محمد بن محمد بن النعمان، له نحو مائتي مصنف. ص: ٤١٣. انظر الأعلام للزركلي (٢١/٧)، وسير أعلام النبلاء (٣٤٤/١٧).

وصى به إلى من يثق به في عقله وديانته حتى يسلم إلى الإمام إن أدرك قيامه، وإلا وصّى به إلى من يقوم مقامه في الثقة والديانة» ثم على هذا الشرط إلى أن يظهر إمام آخر الزمان.

ثم قال بعد ذلك: «وإنما اختلف أصحابنا في هذا الباب لعدم ما يُلجأ إليه من صريح الألفاظ...»^(١).

فالقول الوحيد المستند إلى الأخبار الواردة عن الأئمة من بين كل الأقوال التي استعرضها الشيخ المفيد هو القول الأول الذي يسقط إخراج الخمس. فهذا القول الذي تؤيده الروايات وهي كثيرة تدل على سقوط الخمس، ويمكن الرجوع إلى أصول الكافي (٤٠٨/١) ومن لا يحضره الفقيه (٢٢/٢).

- **سادساً:** اليقين الجازم بأن نسب رسول الله ﷺ وذريته هو أشرف أنساب العرب قاطبة؛ فإن النبي ﷺ يقول: «إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

- **سابعاً:** ومن هذه الحقوق: تحريم الزكاة والصدقة عليهم؛ وذلك لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد»^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: «وأما تحريم الصدقة فحرّمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرهم، ودفعاً للتهمة عنه؛ كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته

(١) المقنعة للشيخ المفيد (ص: ٤٦).

(٢) صحيح مسلم (ج: ١٠٧٢).

درهماً ولا ديناراً»^(١).

هذه هي أهم الحقوق التي أوجبها الله ورسوله ﷺ لآل بيت النبي ﷺ، اقتصرنا فيها على ما اشتهر نضه وذاع أمره؛ خشية الإطالة وحرصاً على الاختصار؛ فالواجب على كل مسلم مراعاتها ومعرفتها، واتباع ما أمر به النبي ﷺ تجاهها، فضلاً عن محبتهم وتوقيرهم.

أما شروط من يستحق هذه الحقوق من آل البيت، فهو من تحقق فيه شرطان، وهما:

أولاً: الإسلام: فلا يستحق الكافر تلك الحقوق ولو ثبت نسبه، لأن المعيار والمقياس في دين الإسلام هو التقوى، لا النسب، يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقد حذر النبي ﷺ من الاعتماد على النسب تحذيراً بليغاً فقال: «يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية! عمة رسول الله ﷺ، لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئاً»^(٢)، وقال: «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى»^(٣)، ومعلوم ما نزل في أبي لهب من الدعاء عليه

(١) مجموع الفتاوى (٣٠/١٩).

(٢) صحيح البخاري (ح: ٢٦٠٢)، صحيح مسلم (ح: ٢٠٦).

(٣) رواه أحمد (٤١١/٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

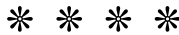
بالحسرة والندامة بسبب كفره وطغيانه.

ثانياً: ثبوت النسب؛ فلا يجوز الانتساب إلى آل البيت إلا بحق، وقد جاء الوعيد الشديد لمن انتسب إلى غير أبيه، أو ادعى قومًا ليس له فيهم نسب، ففي الصحيح^(١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار».

فالواجب على من ينتسب إلى أهل البيت المطهر واللائق به، أن يكون من أولى الناس حظاً بتقوى الله وخشيته، واتباع طريقة وسنة رسول الله ﷺ قولاً وعملاً، باطنًا وظاهرًا؛ فإنه بذلك تجتمع فيه الفضيلتان - وأنعم بهما من فضيلتين -: فضيلة الإيمان والتقوى، وفضيلة الانتساب إلى بيت النبوة ﷺ.

إذًا: من الحقوق التي اعتقدها أهل السنة والجماعة لآل البيت ﷺ:

- حق الموالاة والمحبة.
- حق الدفاع والذب عنهم.
- حق تبرئة ساحتهم مما ينسب إليهم كذبًا وزورًا.
- مشروعية الصلاة عليهم.
- حقهم من الخمس.
- اليقين الجازم بأن نسب رسول الله ﷺ وذريته هو أشرف الأنساب.
- تحريم الزكاة والصدقة عليهم.



(١) صحيح البخاري (ح: ٣٣١٧)، صحيح مسلم (ح: ٦١).

بشرية آل البيت عليه السلام

أيها القارئ الكريم! لا يخفى عليك غلو اليهود في عزيز، كما قال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] فقد رفعوه فوق منزلته، وأعطوه من خصائص الألوهية - كما هو مشهور في كتبهم - من علم الغيب، وتدبير الكون، والإيجاد، وهؤلاء لا شبهة لهم يحتجون بها، والذين لهم شبهة لا حجة لهم بها هم النصارى؛ فإن الحمل بعيسى وميلاده آية بذاتها، وهو روح من روح الله، قال سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ١٧ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ ١٨ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ ١٩ ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ ٢٠ ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ١٧-٢١].

فهذه الشبهة يحتج بها النصارى في جعلهم المسيح بن مريم ابن الله، وإعطاءه بعض خصائص المولى سبحانه وتعالى، هذا مع ما أعطاه الله سبحانه وتعالى لعيسى عليه السلام من المعجزات والآيات، والتي ذكرها سبحانه في محكم التنزيل؛ فقال سبحانه: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ...﴾ [آل عمران: ٤٩].

فعلوا في عيسى وجعلوه ابن الله، لا سيما وأن الله سبحانه وتعالى رفعه إليه، كما قال سبحانه: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ

وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ
مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿١٥٨﴾
[النساء: ١٥٧-١٥٨].

وقد أخبر النبي ﷺ بأنه سيكون في هذه الأمة من يتشبه باليهود والنصارى،
وقد تمثل هذا الجانب في غلو بعض الناس في بعض آل بيت رسول الله ﷺ.
- وبعضهم خص الغلو بذات رسول الله ﷺ.

وحجتهم أن الرسول ﷺ أفضل من عيسى - وهذا حق - ثم إنهم قالوا: إذا
كان كذلك، فإن ما لعيسى عليه السلام يكون لرسول الله ﷺ مثله أو أكثر منه.
وقد نسي هؤلاء ما ذكره الله سبحانه عن عبودية عيسى وعبودية محمد
عليهما صلوات الله وسلامه.

قال سبحانه في حق نبينا ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا
إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٣٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال عز من قائل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١]، .. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ
عَبْدِهِ﴾، وهذا في مقام الوحي والاصطفاء الذي هو من أرفع مقامات رسول
الله ﷺ.

ونحوه في مقام الإسراء، كما قال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ
آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٠١﴾﴾ [الإسراء: ١] [سورة الإسراء].

وكذلك في مقام التذلل والخضوع والطاعة لله سبحانه وتعالى، كما قال جل

ذكره: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩].

وقد بين الله ﷻ ما وقع من الحوار مع عيسى عليه السلام، وهو في غاية الوضوح والبيان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ فُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٧٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧٧﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدَاكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٨﴾﴾ [المائدة: ١١٦-١١٨].

وفي أكثر من موضع قال الله عن عيسى عليه السلام ذاكراً خطابه لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [آل عمران: ٥١].

وقال أيضاً: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠].. ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢]، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥].

فخرجوا منك أيها القارئ الكريم أن ترجع إلى الآيات في آخر سورة المائدة، وتتلوها بتدبر وخشوع لتتعرف على حقيقة الأمر.

فهذا مما ورد في حق نبينا محمد وفي حق عيسى عليهما الصلاة والسلام. والعجب كل العجب ممن غلا في الأئمة والأولياء، واختلق الأساطير والأوهام ليسطرها في كتبه، معارضاً بها كلام الله سبحانه وتعالى بحجة أن الله

على كل شيء قدير. فجعلوا الأئمة فوق منزلة الأنبياء والرسل ﷺ!!!

تنبيه:

جرت مناقشات وحوارات مع بعض المنتسبين إلى الحوزة - طلابًا وأساتذة - فكانوا يحتجون بأن الله ﷻ أطلع أئمتهم على بعض علمه، أو أعطاهم قدرة... ونحو ذلك، كما يحتجون برفع عيسى ﷺ على غيبة الإمام المنتظر.

فسبحان الله! هذا خارج محل النزاع والبحث؛ فإن الجميع يؤمن بقدرة المولى، وأن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، وأن الله فعال لما يريد، كما قال سبحانه وتعالى في أكثر من موضع: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢) ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) [يس: ٨٢-٨٣].

وقد بين الله سبحانه في محكم التنزيل أن ما جعله لعيسى إنما هو من باب المعجزات التي يؤيد بها الأنبياء، ولم يذكر المولى سبحانه أنه أعطاه لغيره، فيبقى مختصًا به ﷺ.

وكذلك المعجزات التي جعلها سبحانه وتعالى لنبينا محمد ﷺ تبقى له دون غيره؛ فإنه لم يثبت دليل شرعي على أن الله ﷻ جعل للأئمة والأولياء ما جعله سبحانه لمحمد وعيسى عليهما السلام، ولو افترضنا أن الله سبحانه جعل هذه المعجزات لغير رسله؛ فإن الإعجاز بها يبطل حينئذٍ؛ إذ كيف يقال معجزة وقد شاركهم غيرهم فيها؛ فلا دليل عقلي لهم ولا نقلي!؟

أما القول بأنها من باب الكرامات فإن الكرامات حق نؤمن به، ولكنها لا تصل إلى المعجزات، والكلام فيها يطول، وليس هذا محله، وراجع إن شئت:

كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته.

والمقصود أن كثيراً من الباحثين والكتاب وغيرهم يجعل النقاش وأصل المسألة في قضية متفق عليها، وهي قدرة الله سبحانه وتعالى، وإنما البحث والنقاش في أن الله سبحانه جعل لهؤلاء الأئمة والأولياء تلك المنازل والخصائص.

فنعول: أين الأدلة على أن الأئمة يعلمون الغيب؟!

وأين الأدلة على أن الأئمة والأولياء يتصرفون بالكون؟

وأين الأدلة على أن هؤلاء بأعيانهم دون غيرهم يملكون الشفاعة؟

فأين شفاعة الشهداء؟ فإن الشفاعة أنواع، منها ما هو خاص بالنبي ﷺ، ومنها ما هو عام (١).

وأين الأدلة على أن هؤلاء يحيون الموتى؟

وأين الأدلة... وأين الأدلة... فإن المسائل التي غلا فيها هؤلاء كثيرة، فأين

الأدلة عليها؟

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وإذا قيل: توجد روايات تدل على ذلك قلنا: هاتوا تلك الروايات وأثبتوا

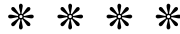
صحتها إن كنتم صادقين!!

فليس كل ما في الكافي صحيحاً عند جمهوركم اليوم، كما أنه لا يوجد

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٢٩٠-٢٩٤)، الشفاعة. لمقبل الوداعي (ص:

لديكم اهتمام بالتصحيح والتضعيف والنظر في الروايات، بدليل عدم وجود مختارات لكم في الأحاديث الصحيحة، فضلاً عن كتب ومصنفات في ذلك اتفق عليها علماءكم.

وهناك مسائل كبيرة وقضايا عقدية كثيرة في كتبكم، لا يوجد لها ذكر في القرآن، ولا ثبوت لها!!



الخلاصة

لا شك أن أهل السنة قد أصابوا في موقفهم من أهل البيت ﷺ؛ حيث أحببهم واحترمهم ووقروهم، وعرفوا منزلتهم التي جعلها الله لهم، فهم بشر اصطفاهم الله بقربهم من رسول الله ﷺ، منهم من نبغ في العبادة والعلم والشجاعة والورع، وحاز صفات الخير، ومنهم من هو دون ذلك.

وهذه المحبة - محبة أهل السنة لآل البيت - محبة حقيقية؛ فقد أحببهم على طبيعتهم البشرية، وأنهم يصيبون ويخطئون، مثلهم في ذلك مثل سائر الصالحين، حاشا رسول الله ﷺ؛ فهو المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

أما غير أهل السنة فأحبوا بعض آل البيت بسبب الهالات العظيمة التي جعلوها لهم؛ لذا لا يمكن أن تقبل عقول كثير منهم محبتهم على صفتهم وطبيعتهم من غير غلو!

وقد قال لي كثير ممن حصل بيني وبينهم نقاش: كيف تريد مني أن أحبهم، وهم مثل سائر البشر؟!

فلا معجزات لهم ولا عصمة!! فقط لأجل قربهم من الرسول ﷺ.

نقول: نعم، فإن ذرية الحسن والحسين وجعفر وعقيل والعباس كلهم يشتركون في قربهم من الرسول ﷺ، فهم في منزلة واحدة؛ فلماذا تفرقون بينهم

وتفضلون ذرية الحسين وهم سواء ﷺ في النسب وفي القرابة؟!

وهنا يظهر الفرق بين محبة أهل السنة لآل البيت ومحبة غيرهم.

حيث إن محبة غيرهم إنما هي لهذا الغلو الذي جعلوه للأئمة، وعامته من خصائص المولى سبحانه وتعالى، وليست محبة لذات الأئمة، فتأمل ذلك! وانظر من الصادق في المحبة: الذي أحب الحقيقة أم الذي أحب الخيال!! وحتى يعلم القارئ الكريم حقيقة هذا الغلو، نذكر بعض الأبواب (١) التي وردت في أصح كتب الشيعة، وهو الكافي للكليني.

من هذه الأبواب:

- باب: أن الأئمة ﷺ يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم (٢٥٨/١).

- باب: أن الأئمة ﷺ يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم (٢٦٠/١).

- باب: أن الأئمة ﷺ يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل ﷺ (٢٥٥/١).

- باب: أن الأئمة ﷺ خلفاء الله ﷻ في أرضه، وأبوابه التي منها يؤتى (١٩٣/١).

- باب: أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه (٢٦٤/١).

- باب: أن الأئمة ﷺ عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها (٢٢٧/١).

وهم لم يكتفوا بذلك، بل جعلوا تعيين الإمام أهم من بعث الرسول ﷺ، وفي

(١) والباب فيه عدة روايات فتأمل!!

ذلك يقول آية الله ميرزا الخراساني: «إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول؛ لأن تركه نقض للغرض وهدم للبناء»^(١).

ويقول الخميني مفضلاً الأئمة على أنبياء الله سبحانه وتعالى وملائكته ﷺ: «إن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون. وإن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل»^(٢).

فهذه بعض النماذج من الغلو والإفراط فيه.

مع أن المتواتر عن آل البيت ﷺ أنهم كانوا يقولون لشيعتهم: «أيها الناس! أحبونا حب الإسلام؛ فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارًا»^(٣).

وروى المجلسي أيضًا بسنده عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «إياكم والغلو فينا، قولوا: إنا عبيد مربيون»^(٤).

وعندما قيل له ﷺ: «أنت نبي، قال: ويلك إنما أنا عبد من عبيد محمد ﷺ»^(٥).

وروى الكشي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: «إنهم يقولون، قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون: تعلم قطر المطر، وعدد النجوم، وورق الشجر، ووزن ما في البحر، وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء، وقال:

(١) هذه الرسالة المعجزة والإسلام (ص: ١٠٧).

(٢) الحكومة الإسلامية (ص: ٥٢).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١١٠/٩).

(٤) بحار الأنوار (٢٧٠/٢٥).

(٥) بحار الأنوار (٢٨٣/٨).

سبحان الله... سبحان الله! لا والله، ما يعلم هذا إلا الله»^(١).
 وعنه أيضاً: «والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما
 أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء بضرٍ ولا نفع»^(٢).
 فهذه بعض أقوال الأئمة الكبار كما صرحت بذلك كتب الشيعة، وهذا يبيِّن
 حقيقة ما تعتقده الشيعة في آل البيت، وأنه لا يمكن أن ينطلي على أحد ممن
 أنعم الله عليه بالعقل السوي والفترة المستقيمة.

* * * *

(١) رجال الكشي (ص: ١٩٣).

(٢) تنقيح المقال (٣/٣٣٢).

محبة آل البيت بين الادعاء والحقيقة

أخي الكريم! هذا المبحث المختصر هو لب رسالتنا هذه؛ فأمعن نظرك فيه، وليكن ذهنك حاضرًا؛ فإنك بمنزلة القاضي الذي يحكم على صحة الدعوى أو بطلانها، وقد قال رسول الله ﷺ: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء رجال وأموالهم، ولكن البينة على المدعي»^(١).

نعم! لا بد من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة على صدق المحبة. فقولك: أنا من شيعة آل البيت، وأحب آل البيت، ومن أتباع آل البيت.. كل هذا لا يكفي؛ بل يبقى: أين الأدلة على صحة كلامك؟ إن الانتساب إلى آل البيت شرف وسؤدد ورفعة منزلة... و... و... حتى إن المنتسب إليهم صار يجد لنفسه منافع ومكاسب كثيرة لا تخفى عليك أيها القارئ الكريم؛ لذا كلُّ يدعي محبتهم وتوقيرهم، فمثلاً:

- الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين ﷺ، وهم الذين قالوا بإمامته بعد أخيه الباقر - لهم وجود في اليمن ودول أخرى - يرون أن الحق معهم، وأنهم هم الذين فازوا بشرف حب آل البيت واتباعهم.

- الإسماعيلية وهم الذين رأوا إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق (الابن الأكبر لجعفر)، وبقوا على ذلك بعد وفاته، ورفضوا القول بأن الإمامة انتقلت إلى أخيه موسى.. هم على اختلاف فرقهم يرون أنهم هم الشيعة أتباع الأئمة

(١) صحيح مسلم (ج: ١٧١١)، مسند أحمد (١/٣٤٢).

دون غيرهم، ولهم وجود في الهند وفي اليمن وفي أنحاء من العالم.
 - الاثنا عشرية الذين قصروا الإمامة على اثني عشر إمامًا، يرون أنهم أتباع
 آل البيت، وينبزون غيرهم بأنهم نواصب.
 فمن نصدق؟؟

وما هي براهين هؤلاء وأولئك؟؟

أما أهل السنة فعلى اختلاف مذاهبيهم يرون أنهم قالوا الحق في آل البيت
 من حيث تعميم معنى آل البيت؛ فإنهم لم يحصروه في أفراد معدودين، بل إن
 حمزة والعباس وجعفر الطيار عندهم من آل البيت ﷺ أجمعين، وكذلك ذرية
 الحسن ﷺ، وقد سبق بيان ذلك، وهذا القول هو القول الوسط، وقد سبق
 ذكر بعض حقوقهم والثناء عليهم.

ومن براهين أهل السنة على ذلك: أن الكمال في رسول الله ﷺ، ومحبة أهل
 بيته لأجل ذاته ﷺ وبركاته ﷺ، وقد نال آل البيت المنزلة بسبب قرابتهم
 من رسول الله ﷺ، وكذلك أصحابه، فنحن ندافع عن الصحابة ونحبهم، ونذكر
 فضائلهم، وجهادهم، وصبرهم وبذلهم ونصرتهم لرسول الله ﷺ ... و ... و
 ...؛ لكثرة ما ورد فيهم من نصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولأنهم
 أصحاب رسول الله ﷺ؛ فإن صحبة رسول الله ﷺ شرف بذاتها، ولها منزلة
 خاصة، وهي تاج على رؤوس الأصحاب^(١).

* * * *

(١) راجع رسالتنا (صحبة رسول الله ﷺ).

برهان الإمامة عند أهل السنة

مما سبق نعرف أن الأصل في احترام آل البيت وأصحاب رسول الله ﷺ، هو ذات رسول الله ﷺ، ولما لهم من سبق في الإسلام وجهاد، فالحجة عند أهل السنة هو رسول الله ﷺ إمام أهل البيت.

والاتباع عند أهل السنة هو لرسول الله ﷺ إمام البشر، فهو القدوة عند أهل السنة.

سيد البشر عند أهل السنة هو رسول الله ﷺ.

الشافع يوم الحشر عند أهل السنة هو رسول الله ﷺ.

صاحب لواء الحمد عند أهل السنة هو رسول الله ﷺ.

صاحب المقام المحمود عند أهل السنة هو رسول الله ﷺ.

صاحب الخوض عند أهل السنة هو رسول الله ﷺ.

صاحب المنزلة الرفيعة في الجنة عند أهل السنة هو رسول الله ﷺ.

وقرروا بأن معرفة الله سبحانه وتعالى لا تكون إلا عن طريق رسول الله ﷺ.

وقرروا بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى بلغه رسول الله ﷺ، وقرروا بأن

عبادة المولى ﷺ تكون وفق شرع رسول الله ﷺ فكلام رسول الله ﷺ حجة على

الناس، وكذلك معرفة أسماء الله وصفاته ﷺ إنما هي عن طريق رسول الله ﷺ.

والتقرب إلى الله والتعبد للمولى سبحانه لا يتم إلا على وفق شرع رسول الله ﷺ،

فنحن معشر أهل السنة نعبد الله وفق عبادة رسول الله ﷺ؛ فإن رسول الله

إمام المتقين وسيد العابدين وقدوتهم، فنسير على هداه في العبادة، فلا نخترع

ونحدث عبادة لم يشرعها رسول الله ﷺ؛ لأن كل عبادة لم يأذن بها رسول الله ﷺ

مردودة وبدعة، وقد جاء في قصة نفر الثلاثة الذين سألوا عن عبادة رسول الله ﷺ، ثم قالوا: هذا رسول الله ﷺ غفر الله له ذنبه، وعلينا نحن أن نجتهد في العبادة، ثم نظروا في العبادات القائمة، فقرروا الالتزام بها والزيادة عليها، فالأول التزم إحياء الليل كله، والثاني صيام الدهر، والثالث التبتل وعدم الزواج لكي يتعبد لله، فهذه عبادات لها أصل شرعي: صلاة الليل، وكذلك الصيام، ومثله الزهد في ملذات الدنيا وزينتها، فأنكر الرسول ﷺ صنيعهم هذا، وقال كلمته المشهورة: «من رغب عن سنتي فليس مني»^(١).

كما قرر أهل السنة وجوب المحبة القلبية للنبي ﷺ، وأن يكون شخصه أحب إلينا من أنفسنا.

نعم من أنفسنا! فما بالك بسائر الناس؟ كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم^(٢): «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين». كما قرر أهل السنة وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، وهي المعروفة بالصلاة الإبراهيمية، وقد تقدم بسط القول في ذلك في فصل: «حقوق آل البيت ﷺ».

وقد قرر أهل السنة مشروعية الصلاة على النبي ﷺ في كل دعاء، وأنه من دواعي استجابة الدعاء، وكذلك الصلاة عليه بعد الفراغ من متابعة المؤذن، والدعاء له ﷺ بالدعاء المشهور: «اللَّهُمَّ رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا...»^(٣). وهو ﷺ خاتم المرسلين وإمامهم وسيد البشر؛ لذلك قرر أهل

(١) صحيح البخاري (ح: ٤٧٧٦)، صحيح مسلم (ح: ١٤٠١).

(٢) صحيح البخاري (ح: ١٤، ١٥)، صحيح مسلم (ح: ٤٤).

(٣) صحيح البخاري (ح: ٥٨٩).

السنة قاطبة - ولا خلاف بينهم - أن واجب الاتباع هو الرسول ﷺ، وأن الحجّة في أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام.

فأهل السنة يقولون بأن الاتباع لمن اكتسب آل البيت المنزلة بسبب قرابتهم منه، وهو رسول الله ﷺ. وهم يقولون بأن الكمال في إمام أهل البيت، وهو رسول الله ﷺ. ويقولون بأن الحجّة في إمام أهل البيت، وهو رسول الله ﷺ.

فكيف يقال بأن أهل السنة لا يجبون أهل البيت، وارتباطهم برسول الله ﷺ يعرفه خصومهم حق المعرفة؟؟

فأهل السنة يقررون أنه لا إيمان للعبد إلا بتصديق رسول الله ﷺ، فلا بد من تصديق رسول الله ﷺ فيما أخبر، وكذلك طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهي عنه وزجر، وعبادة الله وفق ما شرع. أما من عداه من ذريته الكريمة ومن أقاربه وأصحابه فمهما بلغت منزلتهم فهم دون رسول الله ﷺ، فيؤخذ من قولهم ويترك ما لم يكن إجماعاً.

فهل يلام أهل السنة على اتباعهم رسول الله ﷺ وترك ما سواه؟!!

أيها القارئ الكريم! ضع يدك في أيدي إخوانك، واجعل قدوتك رسول الله ﷺ دون ما سواه، فهو إمام العترة والتمسك بسنته فيها النجاة. اخرج من الخلاف في معرفة من هم الأئمة بعد رسول الله ﷺ وتمسك بالإمام الأعظم ودع غيره مهما كان. طالب بأقوال وأفعال الرسول الأكرم والتزم بها.

اسأل الله أن يرزقك اتباع سيد البشر. اسأل الله أن يحشرك مع سيد المتقين وإمام المرسلين، فإن الله ﷻ سوف يسألك يوم القيامة عن اتباعك لرسول الله ﷺ: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥].

الثقل الأكبر عند أهل السنة

هذا كلام أهل السنة عن إمام الأئمة، وأما ملخص قولهم في الثقل الأكبر
القرآن الكريم فأليك هو:
القرآن الكريم كلام الله.
القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له.
القرآن الكريم شفاء.
القرآن الكريم فيه المواعظ والذكر الحكيم.
القرآن الكريم هداية.
القرآن الكريم رحمة.
القرآن الكريم نور.
القرآن الكريم صراط الله المستقيم.
القرآن الكريم حجة الله على العالمين.
القرآن الكريم معجزة النبي الكريم الكبرى.
القرآن الكريم تلاوته عبادة.
القرآن الكريم تدبره والتفكر فيه قرينة.
القرآن الكريم من قال فيه بزيادة أو نقصان كفر.
القرآن الكريم هو الأصل الأول في العقائد والأحكام والفيصل في أمور
المسلمين كلها.

واهتمام أهل السنة بالقرآن فوق الوصف والبيان، يحفظه صغارهم وكبارهم ويتلونونه، ويحرصون على العمل به، وعندهم القرآن يفسر القرآن، وأحاديث رسول الله ﷺ تفسر القرآن، وما أشكل رجعوا فيه إلى كلام العرب ولغتهم.

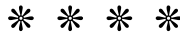
أيها القارئ الكريم! لا أريد أن أطيل عليك، لكن أقول لك: عليك أن تجعل القرآن نصب عينيك؛ فإن فيه أبلغ المواعظ، وفيه الأوامر الصريحة بالتأمل والتفكير والتدبير وإعمال العقل. واعلم أن دستور أهل السنة هو القرآن الكريم والافتداء بسيد آل البيت وسيد المرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

فعليك أن تلحق بركب الرسول ﷺ لتنجو في الآخرة.

فإن سئلت يوم القيامة فإن الحجة بين يديك رسول الله ﷺ، فهو إمامك وقدوتك.

اللهم إنا نسألك أن تجمعنا بالحبيب ﷺ في جنات النعيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الخاتمة

أيها القارئ الكريم:

انتهت هذه الرسالة، والكلام عن فضائل أهل البيت وماثرهم وأخبارهم وقوة الترابط بينهم وبين أصحاب النبي ﷺ يحتاج إلى مجلدات. وقد أردت إعطاءك نبذة مختصرة عن حقوق آل البيت لدينا معشر أهل السنة والجماعة، وخير الكلام ما قلّ ودلّ. أيها القارئ الكريم... إن الأمة الإسلامية بأمرّ الحاجة إلى الوحدة.. ونبذ أسباب الفرقة والاختلاف.

إن اتّهام أهل السنة ببغض أهل البيت من قبل علماء الاثني عشرية، وحشو مصادرهم بالقصص والروايات التي لا تصح، وتصديق ذلك من قبل العوام للأسف الشديد- من أهم أسباب الفرقة والشتات، وما ذلك إلى تصديقاً وتقليداً لمشائخهم الذين عاشوا يمشون على أخذ أموال الناس باسم آل البيت!! ولم يخدموا تراث آل البيت، أين الجهود في تحقيق الروايات الكثيرة المنسوبة للأئمة ﷺ؟

نعم، توجد مؤسسات علمية دعوية باسم آل البيت، وهي حزبية لأجل مصالحهم وليست لأجل آل البيت!! ورأس مالها بالمليارات.

أيها القارئ الكريم:

علينا أن نجتهد جميعاً في إظهار الحقائق من مصادرها، والتحقق العلمي

لأجل توحيد كلمة الأمة، ونزع فتيل حرب طائفية، وتقوية الأمة ضد أعدائها من اليهود والنصارى.

فلنعمل لنبد الفرقة ولنتحد في دعوتنا إلى الله تعالى، ونقف جداراً منيعاً ضد أصحاب الشحن العاطفي الطائفي الذين لا يريدون إلا زعزعة ثوابت الأمة وإشاعة روح الاختلاف وعدم الثقة بيننا.

هيا بنا إلى محبة آل البيت وصحبة رسول الله من غير غلٍ ولا تفريط.
وصلى الله على رسوله وعلى آله وصحبه وسلم.

